٠٩٥٠

تعالى بلى انه على كل شيء قدير يعنى فى اماتة الخلق واحيائهم لانه قادر على كل شى ويوم يعرض الذين كفروا على
النار فيه اضمار تقديره فيقال لهم اليس هذا بالحق يعنى هذا العذاب هو الذى وعدكم به الرسل وهو الحق قالوا
بلى وربنا اعترفوا نعمهم على انفسهم بعد ما كانوا منكرين لذلك وفيه توبيخ وتقريع لهم فعند ذلك يقال
لهم قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قوله عز وجل فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل الخطاب للنبى صلى الله
عليه وسلم امره الله تعالى بالاقتدا باولى العزم من الرسل فى الصبر على اذا قومه قال ابن عباس ذو الحزم وقال الضحاك
ذو الجد والصبر واختلفوا فى اولى العزم من الرسل من هم فقال ابن زيد كل الرسل كانوا اولى العزم لم يبعث الله نبيا الا
كان ذا عزم وحزم ورأى وكمال عقل وهذا القول هو اختيار الامام فخر الدين الرازى قال لان لفظة من فى قوله
من الرسل للتبيين لا للتبعيض كما تقول ثوب من خز كانه قيل له اصبر كما صبر الرسل من قبلك على اذى قومهم
ووصفهم بالعزم لقوة صبرهم وثباتهم وقال بعضهم الانبيا كلهم اولى العزم الا يونس لعجلة كانت فيه الا ترى
انه قيل للنبى صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال قوم اولوا العزم هم نجبا الرسل المذكورون فى سورة
الانعام وهم ثمانية عشر نبيا لقوله بعد ذكرهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال الكلبى هم الذين امروا بالجهاد
واظهروا المكاشفة لاعدا الله وقيل هم ستة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وهم المذكورون على
النسق فى سورة الاعراف والشعرا وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على اذى قومه وابراهيم صبر على النار
واسحاق صبر على الذبح فى قول ويعقوب صبر على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف صبر على الجب
والسجن وايوب صبر على الضر وقال ابن عباس وقتادة هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى اصحاب
الشرايع فهم مع محمد صلى الله عليه وسلم وعليهما اجمعين خمسة وقد ذكرهم الله على التخصيص والتعيين فى
قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وفى قوله شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا الاية روى البغوى بسنده عن عايشة قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا عايشة ان الدنيا لا تنبغى لمحمد ولا لال محمد يا عايشة ان الله لا يرضى من اولى العزم الا بالصبر
على مكروهها والصبر على محبوبها ولم يرض لى الا ان كلفنى ما كلفهم فقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من
الرسل وانى والله لابد لى من طاعته والله لاصبرن كما صبروا ولاجهدن ولا قوة الا بالله قوله تعالى
ولا تستعجل لهم يعنى اصبر على اذاهم ولا تستعجل بنزول العذاب عليهم فانه نازل بهم لا محالة كانه
صلى الله عليه وسلم ضجر بعض الضجر فاحب ان ينزل العذاب بمن ابى منهم فامره الله تعالى بالصبر
وترك الاستعجال ثم اخبر بقرب العذاب فقال تعالى كانهم يوم يرون ما يوعدون يعنى من العذاب
فى الاخرة لم يلبثوا يعنى فى الدنيا الا ساعة من نهار يعنى انهم اذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم
فى الدنيا والبرزخ كانه قدر ساعة من الزمان من نهار لان ما مضى وان كان طويلا فهو يسير
الى ما يطول بدوم عليهم من العذاب وهو ابد الابدين بلا انقطاع ولا فنا وتم الكلام عند قوله ساعة من
نهار ثم ابتدا فقال تعالى بلاغ اى هذا القران وما فيه من البينات والهدى بلاغ من الله اليكم والبلاغ
بمعنى التبليغ فهل يهلك يعنى بالعذاب اذا نزل الا القوم الفاسقون يعنى الخارجين عن الايمان
بالله وطاعته قال الزجاج تاويله لا يهلك مع رحمة الله وفضله الا القوم الفاسقون ولهذا
قال قوم ما فى الرجا لرحمة الله اية اقوى من هذه الاية والله اعلم بمراده

سورة محمد صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم
يعنى ابطلها ولم يتقبل منهم واراد بالاعمال ما كانوا يفعلون من اعمال البر من اطعام الطعام وصلة الارحام وفك

العانى

العانى وهو الاسير واجارة المستجير ونحو ذلك قال بعضهم اول هذه السورة متعلق باخر سورة الاحقاف
المتقدمة كان قايلا يقول قال كيف يهلك القوم الفاسقون ولهم اعمال صالحة كاطعام الطعام ونحوه من
الاعمال والله لا يضيع لعامل عمله ولو كان مثقال ذرة من خير فاخبر بان الفاسقين هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله اضل اعمالهم يعنى ابطلها لانها لم تكن لله ولا بامره انما فعلوها من عند انفسهم ليقال عنهم ذلك فلهذا السبب
ابطلها الله تعالى وقال الضحاك ابطل كيدهم ومكرهم بالنبى صلى الله عليه وسلم وجعل الدايرة عليهم قال بعضهم
المراد بقوله الذين كفروا هم الذين كانوا يطعمون الجيش يوم بدر وهم رؤسا قريش منهم ابو جهل والحرث بن
هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وغيرهم وقيل هم جميع كفار قريش وقيل هم كفار اهل الكتاب وقيل هو عام فيدخل
فيه كل كافر وصدوا عن سبيل الله يعنى ومنعوا غيرهم عن الدخول فى دين الله وهو الاسلام او منعوا انفسهم
من الدخول فى الاسلام اضل اعمالهم يعنى ابطلها لانها كانت لغير الله ومنه قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا والذين امنوا وعملوا الصالحات قال ابن عباس الذين كفروا مشركى قريش والذين امنوا هم الانصار
وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب وقيل هو عام فيدخل فيه كل مؤمن امن بالله ورسوله وهذا هو الاولى ليشمل
جميع المؤمنين وامنوا بما نزل على محمد يعنى القران الذى نزله الله على محمد وانما ذكره بلفظ الاختصاص
مع ما يجب من الايمان بجميع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله تعظيما لشان القران وتنبيها
على انه لا يتم الايمان الا به واكد ذلك بقوله وهو الحق من ربهم وقيل معناه ان دين محمد صلى الله عليه وسلم
هو الحق لانه ناسخ للاديان كلها ولا يرد عليه نسخ وقال سفيان الثورى فى قوله والذين امنوا بما نزل على محمد يعنى
لم يخالفوه فى شى كفر عنهم سيئاتهم يعنى ستر بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصى لرجوعهم
وتوبتهم منها فغفر لهم بذلك ما كان منهم واصلح بالهم يعنى حالهم وشانهم وامرهم بالتوفيق فى امور
الدين والتسليط على امور الدنيا بما اعطاهم من النصر على اعدائهم وقيل يصلح بالهم يعنى قلوبهم لان القلب اذا صلح
صلح ساير الجسد وقال الحسن عصمهم ايام حياتهم يعنى ان هذا الاصلاح يعود الى صلاح اعمالهم حتى لا يعصوا ذلك
بان الذين كفروا اتبعوا الباطل يعنى الشيطان وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم يعنى القران ومعنى الاية يعنى
ذلك الامر وهو اضلال اعمال الكفار وتكفير سيئات المؤمنين كاين بسبب اتباع الكفار الباطل واتباع المؤمنين الحق
من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم الضمير فى امثالهم راجع الى الناس على انه تعالى يضرب للناس امثال انفسهم
او انه راجع الى الفريقين على انه تعالى ضرب الفريقين للناس يعتبروا بهم قال الزجاج كذلك يضرب الله امثال حسنات
المؤمنين واضلال اعمال الكافرين للناس قوله تعالى فاذا لقيتم الذين كفروا من اللقا وهو الحرب فضرب الرقاب
يعنى فاضربوا رقابهم ضربا وضرب الرقاب عبارة عن القتل لان المراد ضرب الرقاب فقط دون ساير الاعضا
وانما خص الرقاب بالقتل بالضرب لان قتل الانسان اشنع ما يكون بضرب رقبته فلذلك خصت
بالذكر فى الامر بالقتل ولان الراس من اشرف اعضا البدن فاذا ابين عن بدنه كان اسرع الى الموت والهلاك
بخلاف غيره من الاعضا حتى اذا اثخنتموهم يعنى بالغتم فى القتل وقهرتموهم ماخوذ من الشى الثخين الغليظ
والمعنى حتى اذا اثقلتموهم بالقتل والجراح ومنعتموهم النهوض والحركة فشدوا الوثاق يعنى فى الاسر والمعنى فاسروهم
وشدوا وثاقهم حتى لا يفلتوا منكم والوثاق اسم لما يوثق به اى يشد به فاما منا بعد واما فداء يعنى بعد الاسر
ما تمنوا عليهم باطلاقهم من غير عوض واما ان تفادوهم فدا

فصل

فى حكم الاية اختلف العلما فى هذه
الاية فقال قوم هى منسوخة بقوله فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم وبقوله اقتلوا المشركين وهذا
قول قتادة والضحاك والسدى وابن جريج واليه ذهب الاوزاعى واصحاب الراى قالوا لا يجوز المن على من وقع

Copyright ... University